ديفيد چورچ
مؤسس جماعة «أطفال الرب»

انحرف الكثير من المذاهب عن الكنيسة المسيحية ليخرج من بين دهاليز تلك المذاهب أئمة وأنبياء حاولوا هدم العقيدة المسيحية بما أسسوه من مذاهب هدامة ترفضها الفطرة الإنسانية قبل أن ترفضها الكنيسة وجمع هؤلاء المدعون حولهم الأتباع وأسسوا ديانات خاصة بهم واستدعوا من غياهب الأساطير والخيالات الملائكة والشياطين والسحرة والآلهة ورسل الوحى لمساندتهم فى دعواتهم الشاذة.

وكانت دعوة ديفيد چورچ واحدة من أكثر الدعوات شذوذا وخروجا عن المألوف ورغم ذلك استطاع ذلك المدعى اجتذاب آلاف الأتباع من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والعديد من دول أمريكا اللاتينية.

امتلأت دعوة ديفيد چورچ مؤسس جماعة «أطفال الرب» بكل ما تشمئز منه نفوس وعقول البشر من الجنس والشذوذ والذى اتخذ منها وسيلة لتنصيب نفسه كرسول ونبى له دعوة وديانة لها طقوس.. ووحى وكتاب مقدس. وأطلق دعواته التى ثار بها على قوانين المجتمع الأمريكى ودعا إلى التحرر من سيطرة المجتمع والكنيسة ويبشر بسقوط الولايات المتحدة الأمريكية وانهيار الكنيسة وبخلاص أتباع جماعته الذين سيحكمون معه العالم بعد أن يتحولوا إلى الصفوة المختارة نتيجة إيمانهم برسالته وبأنه آخر الرسل والأنبياء على الأرض..

ولد ديفيد چورچ لأبوين مسيحيين متدينين كان والده أحد رجال الدين المسيحى فنشأ فى بيئة مسيحية ودرس الإنجيل وأنهى تعليمه ليعمل راعيا لإحدى الكنائس وتزوج من فتاة هامت به حبا لتحمل اسم جان چورچ.. وكان ديفيد ثائرا يرى فى نفسه أنه لم يخلق ليكون تابعا لأحد، ساعده على ذلك أجواء الستينات التى

اجتاحتها أجواء حرب فيتنام وظهور عدة حركات تحريرية مع سطوة المد الشيوعى وأحلام الماركسية والرغبة فى والخروج عن المألوف مما دعاه إلى التمرد على السلطة الكنسية والانبهار بحركة الهيبز التى اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية.. ولم ينس دفيد نشأته الدينية وعمله لفترة فى الكنيسة فصنع لنفسه مزيجا من الأفكار اختلطت فيه أفكار الهيبز التحررية التى اندلعت كثورة رافضة لكل قواعد المجتمع الأمريكى بخلفيته الدينية فأسس حركة (مراهقو المسيح) التى تكونت لتكون نواة لحركته الأساسية التى انطلقت لتعبر عن ثورة المسيح للعصر الحاضر.. ليتحول إلى قائد دينى ملهم لأتباعه وليغير اسمه ليصبح "الأب مو" اختصارا لموسى الذى تسمى باسمه ليكرر مرة أخرى قصة الخروج وليدعو أتباعه إلى هجر مجتمعاتهم والخروج معه إلى الصحراء مثلما فعل قوم موسى من قبل. وتبعه ١٥٠ من أتباعه ليتجولوا وراءه عدة أشهر معلنين عن تمردهم وثورتهم وكانوا يدخلون إلى الكنائس ويجلسون على الأرض متحدين نظم الكنيسة وتقاليدها ومعلنين عن أنفسهم وعن ديانتهم الجديدة بقيادة زعيمهم جورج.

والتف الأتباع حول ديفيد أو موسى كما سمى نفسه حتى احتضنه أحد مقدمى البرامج الدينية الذى انبهر بدعوة ديفيد ودعاه مع أتباعه للإقامة فى مزرعته والاستقرار فيها من أجل أن يلتقط أنفاسه ويتفرغ لدعوته وأطلق على تلك المزرعة إرسالية علاج الأرواح ومنها بدأ الاستعداد للعودة الثانية للمسيح وانهيار العالم الذى لم ينج منه سوى ديفيد وأتباعه.. الذين عاشوا فى فوضى عارمة داخل المزرعة دفعت صاحبها إلى طرد النبى المزعوم وأتباعه.. ليخرجوا منها ليكون ذلك الخروج مقدمة للإعلان عن أهداف جماعة ديفيد ليعلن الحرب على المجتمع والنظام التربوى والتعليمى والأسرى.. ونظام الكنيسة ليبدأ بعد ذلك فى رحلته الدعوية عبر الأراضى الأمريكية واختار وسيلة للتنقل مبهرة وملفته للأنظار فخرج مع خمسين من أتباعه على عربات تجرها الثيران منطلقا إلى الأريزونا والتى وصفها بعد ذلك فى كتاباته بأنها كانت رحلة تشبه توهان اليهود فى صحراء سيناء وكافأ المجموعة التى رافقته فى رحلته الدعوية بأن أطلق عليهم أسماء

توراتية وقسمهم إلى اثنى عشر سبطا سموا بأسماء أسباط إسرائيل الاثنى عشر.

كان لتلك الرحلة الفضل الأول فى وضع الهيكل التنظيمى لجماعة ديفيد التى بدأت ملامح دعوته تتضح وتزداد كلما استمر فى ترحاله فبعدها قسم العالم إلى اثنى عشر قسما جعل كل سبط مسئولا عن قسم من العالم وتربع هو على قمة العالم ليضع من بعده رئيسا للوزراء ومجلسا للوزراء وأسقفا وجعلهم مسئولين عن الأتباع وأخضعهم جميعا لسلطته الهائلة وتهديداته بعقد محاكمات لمن يخالفه وتخرجهم من رحمته وجنته المستقبلية.. وأطلق جورج على جماعته اسم «أطفال الرب» الأمناء على دعوته والذين سيحكمون العالم لأنهم الصفوة المختارة.. وأوضح جورج مخططاته بوضوح عندما خاطب أتباعه فى إحدى خطبه لهم وقال «نحن مسيحيون ثوريون رحل نهيم على وجوهنا نتجاهل جيلا عجوزا لا يستجاب له طلبه من رواد الكنائس ونبشر بدين جديد مستحدث لأجيال جديدة».

واتبعته زوجته وابنته وزوجها فى ذلك الدين الجديد بعد أن أعلن نفسه أنه هو النبى الخاص بهذا الجيل وجمع من خلفه آلافا من الشباب الذين بهرتهم دعوة جورج التى حطمت كل القواعد والقيم وتخلوا عن كتابهم المقدس الذى أسماه جورج «الكتاب المقدس بكلمة الله للأمس» وقدسوا رسائله التى ضمت كلماته وخطبه وأسماه «كلمة الله للعصر الحديث».. ومارس جورج سلطته كنبى يمتلك كتابا وأتباعا وأطلق تهديداته لمن قد تساوره نفسه للاستهانة برسائله السماوية فقال لهم «الآن سأخبركم شيئا صادقا إن الله لن يباركم لو ساوركم الشك فى رسائلى أو أن بعض المشاغبين وصانعى المتاعب أثاروا الشك فى كتاباتى»..

وانطلق جورج ليبنى مع أتباعه مستعمرات .. أطلق عليها مستعمرة «الرضع» يبدأ بها الأعضاء الجدد حياتهم داخل الدين الجديد بعد أن يكونوا قد أعلنوا تخليهم عن حياتهم السابقة وقاموا بتسليم أنفسهم وأموالهم وأملاكهم إلى النبى الجديد الذى جعلهم يوقعون على تعهد يكون بمثابة الدليل على انتقالهم إلى الحياة الجديدة ونصه «أتعهد بأن أعطى كل ممتلكاتى ودخلى وأسمح بفتح خطاباتى والاطلاع عليها وأطيع الأوامر والقادة» وبعد التوقيع على هذا التعهد

يبدأ العضو حياته الجديدة التى تبدأ بأن يقضى ثمانى ساعات يوميا فى قراءة الإنجيل وبعد فترة من الدراسة يتأهل لينتقل من مرحلة الرضاعة إلى مستعمرة الاثنى عشر أسقفا أو سبطا ليصبح بعد ذلك عضوا فاعلا داخل «مذهب أطفال الرب» ويصبح مؤهلا لأن يكون تابعا لجورج الذى كان لابد أن يطور نفسه مع ازدياد المستعمرات التى امتلأت بالأتباع ويستحدث الوسائل التى تمكنه من السيطرة على أتباعه عن طريق القوى الخارقة والمعجزات وهى الأدوات اللازمة لكل نبى..

ولم يجد جورج خيرا من الأرواح الهائمة والشياطين والملائكة الخاصة به لكى يثبت خطواته كنبى مزعوم يحمل رسالة كانت حائرة فى البداية حتى حدد هو هويتها لتصبح دعوة للفجور والانحلال والغرق فى الجنس والشذوذ..

فرغم أنه كان مازال مرتبطا بزوجته جان التى منحها لقب «الأم» إلا أنه اتخذ له عشيقة اسمها مارثا وأخرى اسمها ماريا والتى كانت تعمل كسكرتيرة فى إحدى الكنائس وهجرت عملها لتتبعه فى ترحاله ودعوته وأعلن أنه على اتصال بالعالم الآخر من خلال مستشارين روحيين يزورونه فى خلوته ويقدمون له النصح والإرشاد وأيضا ينبئونه بما سيحدث فى المستقبل.. وكانت (الآهات) واحدة من تلك الأرواح قال عنها إنها عشيقته من العالم الآخر وأنه يقيم معها علاقة جنسية وانبهر الأتباع بما ادعاه جورج وازداد انبهارهم به عندما بدأ يتحدث بلغات غريبة لا يفهمونها.. وكان ذلك فى بداية ازدهار دعوته وكان جسده ينتفض بشدة وترتعش قسمات وجهه ثم ينطلق لسانه متحدثا بلغة غريبة وأعلن لأتباعه أنها واحدة من معجزاته وهى لحظات مقدسة يتحدث فيها بلسان «الملك الغجرى إبراهيم» الذى تقمص جسده فى لحظة نورانية شرحها لأتباعه بالتفصيل.. كان نائما عاريا وسط عشيقتيه مرثا وماريا العاريتين وكانوا يصلون بحرارة وفجأة شعر أن هناك لهبا يخترق جسده لينطق لسانه بتلك اللغة الغريبة وكانت تلك الكلمات صلوات حارة ينقلها إليه إبراهيم من العالم الآخر وظل جورج ثلاثة أيام لا يستطيع التحدث بلغته الإنجليزية وظل لسانه ينطق بتلك اللغة الغريبة التى جاءته

بتعليمات من السماء وقدرات خارقة على استطلاع المستقبل وقراءة الكف والتنجيم ولم يكتف جورج بعلاقته بالملك الغجرى إبراهيم وإنما ادعى أنه لديه حماية ورجل أمن خاص به يسهر على راحته وعلى راحة أتباعه فى السماء.. وذكر جورج أتباعه بـ«أبنير» وكان واحدا من أتباعه ويعمل كرجل أمن ثم مات وعندما وصل إلى السماء أصبح ضمن قوات الأمن السماوية الخاصة بالله ليسهر على راحة جورج وجماعته حتى أنه أصبح الممثل الشخصى لأطفال الرب فى المجالس الخاصة بالبلاط السماوى.

وأصبح جورج أو موسى وثيق الصلة بالعالم الآخر الذى يتلقى منه التعليمات والنبوءات والقدرات الخارقة على معرفة المستقبل حتى أنه يتلقى بانتظام اتصالات مع أرواح من ماتوا يحدثهم ويتحاور معهم ويزورونه وكان يلتقى بروح والدته وبكثير من أرواح المشاهير من أمثال الراهب راسبوتين والقديسة جان دارك ومارتن لوثر.

وبعد كل تلك العلاقات مع عالم الأرواح والشياطين كان لابد أن يطلق بعض النبوءات التى انتظرها أتباعه بلهفة وشوق فتنبأ بأن سيقع زلزال مدمر سيتسبب فى تدمير وغرق كاليفورنيا التى ستختفى وستغمرها المياه ولن ينجو من ذلك الدمار سوى جورج وجماعته من أطفال الرب وسيقودهم لينقذهم من الغرق ويخرج بهم إلى الصحراء مثلما فعل من قبل نبى الله موسى بعد إنقاذه لقومه من اليهود والخروج بهم من ظلم وطغيان فرعون.

وبعد تلك النبوءة ازدادت مكانة جورج لدى أتباعه وحرص على أن يبدو شخصية أسطورية وخيالية لدى مريديه الذين خضعوا لخرافاته بالكامل فبدأ بالانعزال عنهم ومع الوقت كانوا لا يرونه إلا بعد توسل حتى أن اللحظات القليلة التى كان يمنحها لهم على فترات متباعدة كانت بمثابة الهبة والمنحة التى تمدهم بالسعادة لفترات طويلة.. وأصبح جورج شديد الغموض فى نظر أتباعه تحيطه هالة من القدسية والأسرار الخفية وكان فى نفس الوقت يراقب ازدياد دعوته وتدفق أموال الأتباع الجدد ويتابعهم من خلال رجاله المقربين إليه ولكنه كان لابد

أن يجد طريقة ما تجعله على اتصال بجماعته بدون أن يتخلى عن الهالة الأسطورية التى أحاط نفسه بها ولم يجد أمامه سوى الرسائل المقدسة التى ضمنها كل تفاصيل حياته الخاصة والجنسية الخارقة والتى كانت تدور أحداثها مع (الإلهات) والتى جعلها واحدة من أهم رسائله وقال فيها (لم أكن أعرف حتى الآن هذه (الإلهة) التى أجريت معها ممارسات جنسية وهى فى الروح وفى كل مرة أمارس الجنس مع أى امرأة تتغير فجأة لتتحول إلى تلك الإلهات الغريبة الجميلة وفى الحال أغمر فى جماع جنسى بقوة روحية عظيمة جدا بينما فى الوقت ذاته أتنبأ بقوة ببعض اللغات الأجنبية)..

وكان الأتباع ينتظرون رسائل جورج بخشوع وامتثال ولهفة شديدة وازداد تعلقهم به وإيمانهم بقدراته الخارقة بعد أن أعلن لهم من خلال واحدة من رسائله عن مروره بمعجزة هائلة.. ورحلة أسطورية ذهب إليها بعد أن مات ورأى روحه وهى تخرج من جسده وأثناء ذلك التقتها روح صديق قديم لأمه فاعترضت طريقه وناشدته وتوسلت إليه أن يعود مرة أخرى إلى جسده وأن يحيا مرة أخرى لأن هناك الكثيرين من هم فى حاجة إليه.. وبعد إلحاح روح الصديق استجاب لها وعاد إلى جسده مرة أخرى من أجل أتباعه.. حاملا معه العديد من النبوءات التى تؤكد أن نهاية الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت وشيكة وأن الدمار سيحيط بها من كل مكان وسيبدأ عندما تسقط فى أيدى الشيوعيين ثم يتبع ذلك سقوط «المذنب» وارتطامه بالأرض وتدمير أمريكا بالكامل وأن نهاية العالم ستكون فى عام ١١١٩٩٣ وأن أتباعه فقط هم الذين سيحصلون على الخلاص وسيفوزون بالنجاة والحياة فى الفردوس.

ومع ازدياد رغبة جورج فى كتابة الرسائل وإطلاق النبوءات اكتشف أنه يمكن أن يستفيد من ذلك بأن قام بجمع وطباعة تلك الرسائل لكى تستخدم ككتاب مقدس لأتباعه الذين فرض عليهم دراسة رسائله لساعات طويلة.. ومع انتشار معسكرات «أطفال الرب» ازداد توزيع رسائله وكانت تدر عليه أموالا طائلة.. مما دفعه إلى ابتكار المزيد لاجتذاب مريدين جدد عن طريق إباحة كل المحرمات.. فأباح كل

أنواع العلاقات الجنسية بين أتباعه داخل المستعمرات من زنى محارم وشذوذ والسحاق بين النساء وممارسة الجنس مع الأطفال وتبادل الزوجات.. وانغمس أتباعه الذين بلغ عددهم فى ذلك الوقت حوالى ربع مليون شخص وتركوا أنفسهم لسلطته وسلطانه الدينى المزعوم حتى أنه ابتكر لهم وسيلة شيطانية ليغرقوا فى هلاوسه الجنسية فخرج عليهم برسالة (السمكة المغازلة) ليؤكد لهم من خلالها أن الطريق الوحيد للوصول إلى الله هو بالانغماس الكامل فى الجنس وأتبعها برسالة أخرى سماها «ثائرون» ذكر فيها بالتفصيل كل مغامراته الجنسية والتى بدأت منذ سن السابعة عشرة وأجاز للنساء فى تلك الرسالة «السحاق» وقدم نصيحة طالب المؤمنين به أن يتبعوها بأن ينام الآباء مع أطفالهم وهم متجردين من ثيابهم حتى يستكشف كل واحد منهم جسد الجنس الآخر..

وشعر جورج أنه أصبح ملكا متوجا على شعب استطاع أن يسلبه عقله وقيمه وأخلاقه ودينه.. ولم تعد معسكرات «أطفال الرب» داخل أمريكا تحقق له أحلامه ورؤية نصائحه ونبوءاته تتحقق بشكل كامل خاصة ما كتبه فى رسالة «السمكة المغازلة» والتى كان يوجهها إلى الفتيات من أتباعه ووضع بها مائة وواحد نصيحة لكيفية اجتذاب المزيد من الأتباع عن طريق الإغواء الجنسى الصريح فنصح الفتيات بأن يكشفن عن أجسادهن ليغوين الرجال ليسقط الجميع فى هوة الجنس حتى تكون تلك هى وسيلتهن فى التقرب إلى الله وقال لهن:

«ليس هناك سبب يجعلك لا تبدين للعيان البركات التى منحها لك الرب لا تخافى من ارتداء الثياب النسائية ذات الفتحات الواسعة التى تبرز للناظرين وسطك ولا داعى لارتداء صديرية.. ليبرز صدرك من ثيابك.. أظهرى لهم كل مكوناتك هذا هو الإغراء أو التحريض.. أريدهم أن يقعوا ويسقطوا فى الحب معك كلية فى ليلة واحدة يمكن أن تريه كيف يستعبدك الحب وكيف أنت حلوة ومتواضعة وغير أنانية من الأفضل أن يفهموا من البداية سبب حبك لهم بهذه الصورة.. إنك ستمنحينهم بكل إصرار كل شىء لأن الله يحبهم بصورة كبيرة ويتوقع منهم أن يعطوه كل شىء فى مقابل ذلك. كما أعطيتهم أنت كل شىء»..

وجمع جورج بعضا من جماعته وتوجه معهم إلى السواحل الأفريقية ليرى تطبيق تعاليمه أمام عينيه وعاش بعض الوقت هناك فى حرية جنسية كاملة وهناك أطلق على جماعته لقب (عائلة المحبة) وكان من نتاج الفوضى الجنسية الهائلة التى عاشت فيها جماعة أطفال الرب أن امتلأت معسكراتهم بالأطفال ثمرات كل أنواع العلاقات فما كان من «جورج» إلا أن أطلق عليهم لقب (أطفال يسوع) ومع انغماس الجماعة فى العلاقات الجنسية واعتزالهم المجتمع الذى يعيشون فيه لم يكن هناك مصدر للدخل يكفل لهم الحياة ومتطلباتها فكانوا يعيشون على السرقة من الأماكن المجاورة لهم أو التجول حول مستعمراتهم لبيع خطب ورسائل چورج، خاصة بعد أن يقوموا بالتخلى عن كل ما يملكونه وكان من نصيب النخبة من الجماعة أما الأقل حظا منهم فكانوا يقومون بتأدية كل الأعمال الشاقة من غسل الثياب وتنظيف دورات المياه.. وفى نهاية الأمر ينعمون فى علاقات جنسية شاذة من أجل خلاص أرواحهم وتقربهم إلى الله بعد أن قام جورج بالسيطرة الكاملة على نفوسهم وأرواحهم..

ولأن معظم أتباع جورج كانوا من الشباب الذين هجروا حياتهم وعائلاتهم بدأت حالة من المقاومة تتكون ضد جماعة «أطفال الرب» يقف وراءها أسر هؤلاء الشباب وتكونت من هؤلاء الآباء لجنة لتحرير أبنائهم وبناتهم من شباك جورج أطلقت على نفسها «هيئة التحرير والخلاص» مما دفع «جورج» إلى إنشاء لجنة مضادة أطلق عليها «شكرا لأطفال الرب» واستمر جورج متربعا على عرش جماعته وفى أوج قوته حتى بدأت علامات الانهيار تهدد بتقويض جماعته وكانت البداية من ابنته (دبورا) التى كانت واحدة من أخلص أتباعه حتى تسلل فى إحدى الليالى إلى فراشها فما كان منها إلا أن رفضت بشدة أن تقيم علاقة مع والدها.. فما كان منه إلا أن أعلن غضبه عليها وقام بخلع كل الألقاب التى منحها لها وكان من بينها (ملكة مملكة الله الجديدة) وهربت هى من جحيم الجنة المزعومة وأوهام نبيها المخبول لتفضح أسرار الجماعة وبدأت بنفسها وبأنها لم تعد تتحمل نزوات والدها التى بدأت منذ كانت طفلة عمرها سبع سنوات اختبأت بعيدا عن والدها ليزداد إحساسها بالكآبة بعد مصرع شقيقها الصغير ولم يستمر هروبها كثيرا

لتعود إليه مرة أخرى بعد أن التقت بـ«بل دافز» الذى أقنعها بالعودة إلى المعسكر فقد كان تابعا مخلصا لجورج منفذا لوصاياه وتعاليمه وظل على هذا الحال حتى اتهمه جورج بأنه شرير وبأنه يمارس السحر ويتلاعب فى رسائله وكلماته المقدسة وأصدر حكمه عليه بإبعاده إلى جزر الكاريبى عقابا له وزاد ذلك العقاب بتعلق «بل دافز» بنبيه ووالد «دبورا» التى أصبحت رفيقته وهو الأمر الذى لم يرض عنه جورج فأرسل إليهم رسائل التهديد التى تتوعد ابنته بالقتل.. ولأول مرة تشعر دبورا ودافز بالخطر ويتخذان قرارهما بالانفصال عن الجماعة والهرب بعيدا وفضح الجماعة ونبيها المجنون.. فأصدرت كتابا بعنوان أطفال الظلام وذلك عام ١٩٨٤ روت فيه أسرار جماعة أطفال الرب وكانت تلك هى الضربة الأولى التى أصابت جورج وأثرت عليه وتوالت من بعدها الضربات فتمردت عليه (أنا ماكمناش) المحامية التى كانت تابعة له طوال حياتها التى أثارت أمام المحاكم قضية حقوق السيدات اللاتى كان دورهن فى الجماعة اجتذاب الرجال للانضمام إلى الجماعة وطالبت المحكمة بتخليص الأطفال من بين براثن جورج وبدأت أسطورة جورج فى الانهيار بعدما توالت عليه الضربات العنيفة وبدأت علامات الجنون تبدو عليه بوضوح فكان لا يكف عن الصراخ واجتاحته نوبات من الرعب والخوف كانت تتركه وهو يرتعد ضاربا بذراعيه الهواء مدافعا عن نفسه ضد أشباح لا يراها أحد سواه.. وانعزل جورج بعيدا عن جماعته.. هاربا من الدعاوى القضائية ضده.. التى ازدادت بعد فضح العديد من أوكار الجماعة التى كانت تمارس فيها كل الانحرافات الجنسية ليتم اتهام جورج بتكوين شبكات لاختطاف الأطفال واستخدامهم فى طقوس ديانة جورج وكان ذلك إيذانا بانحسار الجماعة واختفاء الأتباع الذين ظلوا على إيمانهم بعيدا عن الأعين ومازال هناك بعض من يؤمن بأفكاره وإن كانوا لا يعلنون عن أنفسهم ولا يمارسون طقوسهم بصورة جماعية وعلنية حتى لا يتعرضوا لمطاردة السلطات.